11me Année No. 529 — Lundi - 23 - 8 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٣٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٥٢٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٢ — الموافق ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٣ » السنة الحادية عشرة

الفهرس

من طرائف المفارقات

في بلد المفارقات

للأستاذ عباس محمود العقاد

من طرائف ما يقال في بلد المفارقات كلمة كتبتها آنسة أديبة في « المصور » الأغر تقول فيها : « . . . سألني الأستاذ الكبير عباس العقاد عن رأيي في سارة فأجبته في صراحة أنه قد آن الأوان لتتحدث الأنثى عن الأنثى وتصور شعورها وتترجم عن عواطفها . فإن الرجل لا يعرف المرأة ولا يفهمها ، ولذلك يصورها في كتابته مخلوقة أخرى غير التي نعرفها في نفوسنا ونحسها فينا ... »

وطريف كل ما في هذه الكلمة التي تتمثل فيها شتى المفارقات في بلاد النقائض والمفارقات !

فمن طرائفها قول الآنسة الأديبة أنني سألتها رأيها في سارة ، وأنا لا أعرف أنها قرأتها وأن لها رأياً فيها

ولو عرفت أنها قرأتها وأن لها رأياً فيها لما فاتحتها بالسؤال عنها ، لأن أصدقائي الكتاب والقراء كثيرون يعلمون ما لم تعلمه الآنسة الأديبة ، وهو أنني لم أستبح لنفسي يوما أن أفاتح أحداً بالسؤال في موضوع كتاب ألفته أو قصيدة نظمتها ، لأن المفاتحة بالسؤال في هذا الصدد إما استجداء ثناء ، وهو لا يحسن

بالكاتب ، وإما إحراج للمسؤول إذا اضطره السؤال إلى إبداء رأى لا يروق ولا يطيب وقعه فى أذن السامع ، وهو كذلك لا يحسن بالكاتب ولا بكائن من كان

ومن شاء إبداء رأى فله من وسائل الإبداء ما يغنيه عن هذا الحرج ، وما يغنى الكاتب عن سوقه إلى الكلام فيما ليس من قصده أن يفتتح الكلام فيه

والآنسة الأديبة صحفية على اتصال بالصحف اليومية والأسبوعية ، فما رأيها فى سؤال قراء هذه الصحف عن قارىء فرد أو كاتب فرد شغلته فى مجلس من المجالس باستفساره الرأى فيما أكتب أو ما أنظم !

فلماذا أسألها هى إذا كنت لا أسأل أحداً غيرها ؟

أأسألها لأسمع منها الرد الذى لا يحمد من فتاة ولا فتى فى خطاب رجل يكتب قبل أن تدرج من مهدها ؟

أأسألها لأسمع منها أن هذا شأنى وليس بشأنك ، وأن الأمر يعنينى ولا يعنيك أنت ولا يعنى أحداً من الرجال ؟

وإذا نسيت الآنسة أن هذا جواب لا يحمد من فتاة ولا فتى ، فما الذى ينسينى أنا أن أرد إليها ذاكرتها فى أدب الخطاب ؟

* * *

طريف هذا وأطرف منه رأيها الذى بنت عليه جوابها ، وهو أن المرأة لا يكتب عنها غير المرأة ، وأن الرجل لا يكتب عنه غير الرجل ، وأن الطفل لا يكتب عنه غير الطفل على هذا القياس

فإذا كانت عندنا ، كما يقول وضاع المسائل الحسابية ، رواية مدارها على زوج وزوجة ، وولد وبنت ، وخادم وخادمة ، وحصان فى خدمة الأسرة ، ودجاجة وديك فى فناء الدار ؟ فليس فى وسع كاتب واحد إذن أن يؤلف هذه الرواية الشائعة بين الروايات ، ولكننا بحاجة إلى رجل فى سن الزوج ، وامرأة فى سن الزوجة ، وولد فى سن الإبن ، وبنت فى سن الإبنة ، وحصان ودجاجة وديك ، للتعبير عن حقائق هذه الأحياء ، ويبقى بعد ذلك أن يحتج الخادم والخادمة . . . لأن الزوج لا يغنى عن الخادم وإن كان رجلاً ، والزوجة لا تغنى عن الخادمة وإن كانت امرأة ، ولا يشعر السادة بشعور الخدم ولا الخدم بشعور السادة

أليس كذلك ؟

بلى كذلك وزيادة ! وإن كنا لا ندرى كيف يكون التأليف وأين يبدأ هذا وأين يتسلم من ذاك سلسلة السطور

* * *

الآنسة الأديبة لا تعلم الحقيقة فيجب أن تعلم الحقيقة كما خلقها الله وأقرها الواقع الذى لا حيلة لنا فيه

والحقيقة التى خلقها الله وأقرها الواقع الذى لا حيلة فيه أن المرأة لا تفهم من شئونها شيئاً إلا كان الرجل أفهم منها لهذا الشىء ولو كان من خاصة أعمالها وشواغلها

فالطهى من صناعات المرأة القديمة ، ولكن أمهر الطهاة فى الدنيا رجال وليسوا بنساء

والخياطة من صناعات المرأة القديمة ولكن المرأة لا تخيط ملابسها ولا تبتكر أزياءها كما يخيطها الرجل ويبتكرها ، والتوليد من صناعات النساء ولكن المرأة نفسها تثق بالطبيب المولد ولا تثق بالطبيبة المولدة

والمرأة تبكى منذ خلقت ولا تزال تبكى إلى يوم الدين ، وترثى الموتى منذ هلك ميت إلى أن يموت آخر الهالكين ، ولكنها كما قلنا مرة لم تخلد بكلمة واحدة إلى جانب الكلمات التى خلد بها الباكون والراثون من الرجال ، ولا استثناء فى ذلك للخنساء وهى التى كانت تفاخر النساء بالبكاء !

ونأتى إلى القصة نفسها وهى موضوع التعقيب أو موضوع الزجر والتأنيب للرجال الفضوليين الذين يدخلون فيما لا يعنيهم من شئون المرأة

فمن الحقائق التى يجب أن تعلمها الآنسة الأديبة أن الكاتبات الروائيات لم يشتهرن قط بخلق الشخوص النسائية الخالدة فى عالم الكتابة ، ويصدق هذا على السابقات من طراز مارى كوريلى وشارلوت برونتى كما يصدق على اللاحقات من طراز فيكى بوم وبيرل بك ، بل يصدق فى هذا المعنى أمر تستغربه الآنسة لو علمت به : وهو أن الرجال فى روايات الكاتبات أصدق صورة من النساء ، لأن المرأة على ما يظهر لا تحسن التعبير عن نفسها كما تحسن مراقبة الرجل والحكاية عنه ، وإن لم تقصد التحليل والتصوير

ولست أنا القائل إن المرأة لم تفهم نفسها كما فهمها من

تصوير شكسبير لها ، وإنه صوّر خمساً وعشرين صورة نسائية لا تختلط واحدة منها بالأخرى، ولا توجد امرأة واحدة تحصيها في وجوهها وملامحها ، ولكن الذى قال ذلك امرأة فاضلة هى أنا جمسن Anna jameson فى كتابها بطلات شكسبير

ولم توجد بعد المرأة الفذة بين النساء ، كما كان شكسبير الرجل الفذ بين الرجال

***

تلك طرائف آنسة فى حديث الذكر والأنثى

ولهذا الحديث طرائف أخرى فى « رجل » كشفه الأستاذ السيد قطب وقال هو عن نفسه إنه يفخر بمشابهة المرأة فى تكوينها

هذا الرجل يقول لنا : « وأنا أحب أن يعلم الأستاذ قطب ، وأن ينقل إلى الأستاذ الكبير العقاد ، أن الحياة البشرية ليست من البساطة بحيث يظنان ... وقديماً زعم اليونان أن الآلهة عند خلقها للبشر لم تخلق الرجل والمرأة دفعة واحدة بل خلقت أعضاء مختلفة ثم جمعت بين تلك الأعضاء لتسوى الرجل والمرأة ، وهى لسوء الحظ أو حسنه لم تحرص على نقاء الرجل من عنصر المرأة أو نقاء المرأة من عنصر الرجل . ولهذه الخرافة الرمزية دلالتها فليست هناك امرأة كاملة الأنوثة وليس هناك رجل كامل الرجولة »

إلى آخر ما قال هذا الرجل الذى كشفه السيد قطب جزاه الله

ومنتظرون نحن حتى يجشم هذا الرجل نفسه مشقة الرسالة التى بعث بها إلينا من طريق الأستاذ سيد قطب لينقلها إلينا ... !

منتظرون تلك الرسالة منذ متى يا ترى ؟

منتظروها منذ سبع عشرة سنة يوم كتبنا نقول : « لا بدع أن يكون الأمر كذلك وأن نجد حب تاجور أقرب إلى عطف الأنوثة ورحمة الأمومة . فإن فاصل الجنس ليس من المناعة والحسم بالمكان الذى يتوهمه أكثر الناس . وليس كل رجل رجلاً بحتاً ولا كل امرأة امرأة صميمة ، وإنما تمتزج الصفات وتتفق المزايا ويكون فى الرجل بعض الأنوثة كما يكون فى المرأة بعض الرجولة ، ولا أرى فى تصور ذلك أظرف ولا أدنى إلى الصدق من الأسطورة التى يروونها عن اليونان ويمثلون بها كيف كانت صنعة الإنسان وكيف كان هذا الخلط بين خلق الرجال وخلق النساء . فقد زعموا أن الإله الموكل بهذه الصناعة دعى إلى وليمة الأرباب فقضى ليله يقصف ويلهو ويعاقر ويماجن ثم عاد عند الصباح مخموراً دهشاً فألفى عمل النهار بين يديه لا مناص من إنجازه ولا حيلة فى تأجيله ، فأقبل على العواطف والجوارح يقذف ما اتفق له منها فى الأهاب الذى يعرض له ، ويرمى تارة بقلب رجل فى أديم امرأة ، وتارة أخرى بوجه امرأة على كتفى رجل ، وهكذا حتى أتم عمله ... »

إلى أن قلنا « وكأن (أوتو فيننجر) يقول ما تقوله هذه الخرافة حين شرح مذهبه فى الحب ، وقرر فى كتابه الجنس والأخلاق أن لا ذكورة ولا أنوثة على الإطلاق ، وإنما هى نسب تتألف وتتخالف على مقاديرها فى كل إنسان ، ولا عبرة فيها بظواهر الجوارح والأعضاء »

فالرسالة إذن قد وصلت إلينا راجعة إلى الوراء ، وقد تماد إلى موصلها للاستغناء ، ومعها ما يستحقه من الجزاء

والجزاء الذى يستحقه أنه الآن لم يحسن أدب اليونان ولا أدب الخطاب ، وأنه لو تعلم هذه الخرافة كما تعلمها قراؤنا قبل سبع عشرة سنة لما لاكها فى مقاله كما يلوكها الآن ، ولأكل رزقه حلالاً بتعليم الأدب اليونانى الذى يعلمنا إياه فى هذه الأيام ، ويريد أن يعترف له بفضل فيه ، وهو ينكر فضل السبق على ذويه بهذه المفارقات ، وهذا الرجل كتلك الآنسة من هذه المفارقات ... !

عباس محمود العقاد

٣ - الصيد في الأدب العربي

للدكتور عبد الوهاب عزام

وفي ديوان أبي نواس سبع وعشرون أرجوزة في وصف الكلاب، وهو تارة يصف خلقة الكلاب وطباعها، وتارة يصف سرعتها وعملها في الصيد. منها الأرجوزة:

أنعتُ كلباً جال في رباطه — جَوْل مصاب فر من أسعاطه
عند طبيب خاف من سِياطه — هجنا به وهاج من نشاطه
كالكوكب الدريّ في انخراطه — عند تهاوى الشد وانبساطه
لما رأى الملهب في أقواطه — سابحة ومرّ في التباطه
كالبرق يذرى المرو بالتقاطه — مثل قلىّ طار في أنفاطه الخ

فهو يشبه الكلب في نشاطه واضطرابه ومحاولة الإفلات من الرباط بمجنون يستعصى على طبيبه ويفر من دوائه ومن بطشه

ثم يشبهه في انقضاضه سريعاً بالكوكب ويقول إنه حين رأى التيس البرّي في قطعانه عدا فراً معاً يسبحان عدواً، واستمر الكلب يضرب الأرض بيديه فيطير الحجارة الرقيقة كما تتطاير الفقاقيع عن السمن الذي يغلى على النار. وهو وصف عجيب دقيق

ولا يتسع المجال لإثبات الأرجوزة كلها والتمثل بأبيات من الأراجيز الأخرى

ولأبي الطيب طرديات قليلة، منها أرجوزة يصف فيها كلباً يصطاد ولم يشهد الصيد ولكن أخبر به. وهو وصف إن فاته صدق المشاهدة فهو دليل على خبرة شعرائنا بالصيد وكلابه، ومعرفتهم بحركاته معرفة تيسر لهم الوصف بالغيب. قال واصفاً الكلب:

فلّ كلابي وثاق الأحبُل — عن أشدق مسوجَر مسلسل
أقبّ ساط شرس شمردل — موجّد الفِقرة رِخو المِفصَل
له إذا أدبر لحظُ المُقبل — كأنما ينظر من سَجنجل
يعدو إذا أحزن، عدوَ المُسهل — إذا تلا جاء المدى وقد تُلي
يُقعى جلوس البدوي المصطلي — بأربع مجدولة لم تُجدَل

يكاد في الوثب من التفتُّل — يجمع بين متنه والكلكل
وبين أعلاه وبين الأسفل الخ

فانظر كيف يصف خلقة الكلب وحركته، وتأمل الغلوّ في قوله له إذا أدبر الخ فقد ادعى أن الكلب في سرعة حركاته مقبل مدبر معاً فكأن الرائي يراه ويرى صورته في مرآة فيرى شكلين أحدهما مدبر والآخر مقبل

وقد افتن الشعراء في وصف حيوانات الصيد الأخرى كالفهد وجوارح الطير من البازي والباشق واليؤيؤ والعقاب الخ. ومن هذا وصف العقاب في شعر أبي الفرج الببغاء:

ما كل ذات مخلب وناب — من سائر الجارح والكلاب
يدرك في الجِد والطلاب — أيسرَ ما يدرك بالعُقاب
شريفة الصبغة والأنساب — تطير من جناحها في غاب
وتستر الأرض عن السحاب — وتحجب الشمس بلا حجاب
يظل منها الجو في اغتراب — مستوحشاً للطير كالمرتاب
ذكية تنظر من شهاب — ذات جران واسع الجلباب
ومنكب ضخم أنث رابي — ومَنسِر موثّق النصاب
وراحتى ليث شرَى غلّاب — نيطت إلى براثن صلاب
مرهفة أمضى من الحراب — وكل ما حلّق في الضباب
لملكها خاضعة الرقاب

وأبو الفتح كشاجم من أكثر الشعراء ولعاً بالصيد، وله فيه كتاب. ومن شعره في وصف الباشق، وهو ضرب من البزاة:

يسمو فيخفي في الهواء وينكفي — عجلاً فينقض انقضاض البارق
وكأن جؤجؤه وريش جناحه — خضبا بنقش يد الفتاة العاتق
وكأنما سكن الهوى أعضاءه — فأعادهن نحول جسم العاشق
ذا مقله ذهبية في هامة — محفوفة من ريشها بحدائق
ومخالب مثل الأهلّة طالما — أدْمين كف البازيار الحاذق
وإذا انبرى نحو الطريدة خلته — كالريح في الأسماع أو كالبارق
وإذا دعاه البازيار رأيته — أدنى وأطوع من محب وامق
وإذا القطاة تخلفت من خوفه — لم يعد أن يهوى بها من حالق

١ – حكاية الوفد الكسروى (*)

لأستاذ جليل

أنا ما جزمت فى عزو (الخبر) إلى ابن بكار بل سألت وفرضت : جئت بـ (هل) الاستفهامية ، و (إذا) الظرفية الشرطية فقلت : « هل صاحب ذلك الكتاب هو الصائغ المحسن » وقلت : « وإذا ثبت قول (السليمانى) فى ابن بكار فمن يضع الحديث النبوى يضع الحديث الأدبى » وأوردت حديث (العلانية) وتركت القضاء للوقت حتى يثبت أو ينفى . وفى هذا الأسلوب فى النقد الإنصاف كله . وبنيت على الشك والفرض لأنى لم أقف على (كتاب وفود النعمان على كسرى) ، ولم أجد رواية صحيحة تهدينى إلى الحق فى أمر النسبة . وإذا عز اليقين ظننا . وليس ظن الناقدين والباحثين فى العلم من الظنون التى ذمها (الكتاب) ، ولم أقصد زراية على القاضى فى كل ما خططت . وليست صفاته الطيبة بما نمته أن يضع ، فقد كان الوضع فى الحديث والأخبار والأشعار شرعة القوم . وهنالك كثيرون من الواضعين هم أقضى من الزبير بن بكار وأتقى وأكبر وأشهر . وهذا بحث طويل أدعه اليوم فله زمان سيظهر فيه إن شاء الله

وقلت : هل ابن بكار صاحب كتاب وفود العرب على كسرى هو الصائغ . ولم أقل هل ابن الكلبى صاحب (كتاب الوفود[1]) هو الواضع لأسباب :

١ – عبارة الخبر أقرب إلى زمان ابن بكار ، وأسهل من عبارة ابن الكلبى

٢ – وضوح التسمية

٣ – تنسيق فى الخبر جلبه الوقت وارتقاء التأليف فقد كاد يكون رواية تمثيلية ، وقد أنشأ أديب عصرى منه رواية

٤ – لم أجد الخبر فى كتاب (الأغانى) ولم يرو أبو الفرج منه شيئاً ، ولم يشر إليه فى مكان ، والظن أن لو رآه فى (كتاب الوفود) ما كان فاته . وقد روى من دواهى ابن الكلبى ما روى

وأما عزو الخبر إلى ابن الكلبى أو أمثال ابن الكلبى[2] فهذا من براعة كل واضع بعده فقد اشتهر الرجل فى الأخبار والأسمار والأنساب ، والعنعنة أول شرط لمن يضع . والرواة المتقدمون كثيرون فلكل صائغ أن يربط خبره بمن أحب . فأبو حيان التوحيدى حين اتكل على الله وزخرف رسالة أبى بكر إلى على[3] (رضوان الله عليهما) أسندها إلى القاضى أبى حامد المرورذى يرويها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن أبى عبيدة بن الجراح

وهذا الإمام أبو بكر بن دريد ربط كثيراً من أساطيره المبثوثة فى كتاب (الأمالى) لأبى على القالى بابن الكلبى وربط طائفة منها بغيره . فما عزاه إلى هشام هذا أسطورة ما وقع من المفاخرة بين طريف بن العاصى الدوسى والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حمير ، وأسطورة ما وقع بين سبيع بن الحارث وميثم بن مثوب من المخاصمة بمجلس مرثد الخير وأسطورة حديث خنافر الحميرى مع رئيه شصار . وعزا أبو بكر غير ذلك من الأخبار إلى ابن الكلبى . ومما رواه عن العتبى عن أبيه (خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة) وهو رواية (Roman) ختمت حوادثها بالانتحار كما نشاهد فى روايات غربية تمثيلية

(*) تراجع الرسالة ٦٢٤ و ٦٢٦

(١) فى طبعة عندى (الوقود) بالقاف واليقين إنها الوفود

(٢) ابن القطامى فى الخبر هو قنطرة بين من وضع وبين ابن الكلبى

(٣) هى التى أولها : (البحر مغرقة والبر مفرقة) وقد رواها ابن أبى الحديد (المجلد ٢ ص ٥٩٣) ثم قال : الذى يغلب على ظنى أن هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وإنه من كلام أبى حيان التوحيدى لأنه بكلامه ومذهبه فى الخطابة والبلاغة أشبه . وهذا كلام عليه أثر التوليد ليس يخفى . . ومن تأمل كلام أبى حيان عرف أن هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ... (قلت) : ابن أبى الحديد يقبل ويرفض ، ويذكر وينسى وقد حاسبناه وسنزيد ...

وللأرجانى قصيدة وصف فيها من حيوان الصيد الطير والفهود والكلاب . مطلعها :

ولما نضا الأفق برد الظلام ... ساروا إلى خيلهم باللجم

وهى قصيدة ممتعة

وللشعراء أساليب فى وصف آلات الصيد والحيوانات التى تصاد لا يتسع المقال للتمثيل لها

وأروع شعر الصيد ما وصف أفعال الصيد من الإحاطة بمواضع الصيد وحشر الوحش إلى المضايق ، ثم تسليط الحيوان والآلات عليها ، والعلاقة بين الصائد والمصيد ، وظفر الصائد بطلبته ؛ ونحو هذا . وفى شعرنا من هذا الضرب صور عجيبة رائعة نعرض فيما يلى صوراً منها .

(للكلام بقية) عبد الوهاب عزام

١٠ ـ ٢١

وأساطير ابن دريد في الأمالي كلها هو أبوها وأمها . وقد قلت ذات مرة للعلامة الأستاذ الكبير أحمد أمين بك : هذه الأخبار التي أنشأها ابن دريد ورواها أبو علي في أماليه مصنوعة

فقال (حفظه الله) : الذنب ذنب الناس هو قدمها أساطير وهم أخذوها حقائق أو كما قال

وأنا أسأل في هذا المقام : هل أملى ابن دريد في مجالسه هذه الأخبار على القالي وغيره من تلاميذه أساطير مصنوعة معلناً ذلك كما أملى البديع الهمذاني وابن الحريري مقاماتهما فلما رواها أبو علي في كتابه تلقفها الناس أحاديث صحيحة ، والتبس الأمر ؟

وأما الصواغ العظيم ابن الكلبي فهذا مما قيل فيه :

وهشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر الإخباري النسابة العلامة روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر وعن مجاهد ، وحدث عنه جماعة . قال أحمد بن حنبل : إنما كان صاحب نسب وسمر ما ظننت أن أحداً يحدث عنه ، وقال الدارقطني وغيره : متروك ، وقال ابن عساكر : رافضي ليس بثقة . ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس : وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً قال : أسر إلى حفصة أن أبا بكر ولي الأمر من بعده وأن عمر واليه من بعد أبي بكر ، فأخبرت بذلك عائشة رواه البلاذري في تاريخه . وهشام لا يوثق به وقيل : إن تصانيفه أزيد من مئة وخمسين مصنفاً ، مات سنة أربع ومئتين [١] »

وابن عبد ربه الذي نقل حكاية الوفد الكسروي مصدقها هو الذي روى خبري (وفود عبد المسيح على سطيح ووفود قريش على سيف بن ذي يزن) مؤمناً بهما ، وهذان الخبران يوضحان حالها ، وينبئان بصدقهما . ويناديان أنهما قد سبقا في الصحة والتحقيق خبر وفود النعمان وإضامته (جماعته) التي أوفدها على شاهنشاه لتثرثر قدامه متنفحة . ومن روى غير هياب تينك الأسطورتين روى هادئ البال الأسطورة النعمانية الكسروية . وقد قلت من قبل [٢] في سطيح وصاحبه شق قولي ، فليعاود من أراد تلاوته . وهذا مما جاء في قصة وفود قريش ، وروايته محسبة كافية لا تسأل نقداً ولا تقييداً

« ... ثم انتبه (سيف) إليهم انتباهة ، فدعا بعبد المطلب من بينهم ، فخلا به ، وأدنى مجلسه ، وقال . يا عبد المطلب ، إني مفض [١] إليك من سر علمي أمراً لو غيرك كان لم أبح به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعتك عليه ، فليكن مصوناً حتى يأذن الله فيه ... إني أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لأنفسنا ... خبراً عظيماً ... فيه شرف الحياة ... للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة . قال عبد المطلب : ما هو ؟ فداك أهل الوبر قال ابن ذي يزن : إذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الإمامة إلى يوم القيامة . قال : أبيت اللعن . لولا إجلال الملك لسألته أن يزيدني في البشارة . قال : هذا حينه الذي يولد فيه أوقد ولد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ... والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، ... يفتتح كرائم الأرض ، ويضرب بهم الناس عن عرض ، يخمد الأديان ... ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن . قال : فهل الملك يسرني بأن يوضح فيه بعض الإيضاح ، قال : والبيت ذي الطنب والعلامات والنصب [٢] إنك يا عبد المطلب لجده من غير كذب قال عبد المطلب : أيها الملك ، كان لي ابن كنت له محباً ... فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب ... فجاءت بغلام بين كتفيه شامة ، فيه كل ما ذكرت من علامة ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، قال ابن ذي يزن : إن الذي قلت لك كما قلت ، فاحفظ ابنك ، واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ... »

وسيد هذا الوجود ومعناه مستغن بالله وبكتاب الله عن تكهن المتكهنين ، وصوغ الصواغين ، وزخرفة محدثين

وسند ابن عبد ربه في هذا الخبر : « نعيم بن حماد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري . قال : قال ابن عباس »

وقد روى هذه الأحدوثة أبو الفرج في أخبار أمية ابن أبي الصلت وسند « كتاب عبد الأعلى بن حسان قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس » ، وحدث أبا الفرج به محمد ابن عمران بإسناد ليس يحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه كما قال

وأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني هو الذي أفاد أدباء العرب وكتابهم وشعراءهم ، وشهر أمتنا وخلفاءها ورجالها برواياته المزخرفة [٣] . (لا سامحه الله !) (له)

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ٣ ص ٢٥٦

(٢) الرسالة ٢٤٩ ص ٦٠٥ السنة ٦

(١) في الطبعات (مفوض) واليقين أنها مفض أفضى إليه سره وبسره أعلمه به .

(٢) يحلف عالم الغيب بالعلامات والنصب فياليت المختلق قوله قسماً غيره

(٣) هو ناقل ، ولكن ذنب الراوي مثل جرم القائل

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

جاذبية الشواطئ المصرية — أعجوبة الأعاجيب

جاذبية الشواطئ المصرية

من الواضح أني لا أستطيع الإجابة عن جميع أسئلة القراء، ولو أني استطعت ذلك لتحولت مقالاتي إلى موضوعات يغلب عليها الضجيج، ومع ذلك فسأرد على الأستاذ أحمد فتحي القاضي، لأنه احتكم إلى الشريعة في وجوب رد التحية، ولأن الرد عليه يوضح مشكلة تحتاج إلى توضيح

والأستاذ غاضب على ما وقع مني في الدعوة إلى الاصطياف، ويقول إن كلامي في التغني بجاذبية الشواطئ لم يقع من أهل السعيد موقع القبول، ويصرح بأنه كان ينتظر أن أكون من الثائرين على حياة الشواطئ، وقد صارت ملاعب للنساء العاريات، كما قال!

وأقول إني أحترم عواطف قرائي كل الاحترام، ولكن مذهبي في الأدب يأبى عليّ أن أبحث عما يُرضي قرائي، فالغاية عندي هي الصدق في التعبير عما يختلج في صدري، ويطمئن إليه قلبي، ولو كان فيه ما يغضب جميع القراء... ألم أقل لكم إني لست أسيراً للوطن ولا أجيراً للمجتمع؟

وما ذا أصنع إذا كنت أومن بأن الشواطئ المصرية من أجمل ما خلق الله؟

ما ذا أصنع وأنا أعتقد أن زيارة الشواطئ المصرية تزيد في قوة العقل والفكر والذوق؟

وهل يرضيني أن أفعل ما يفعل الشيخ أبو العيون وهو يتوهم أن زيارة الشواطئ تفسد الأخلاق؟ إن الشيخ أبو العيون يغرق في كوز ماء فكيف نسمع كلامه في البحر المحيط؟

هل تعرفون أن الشيخ أبو العيون لم ير الشواطئ مع أنه يعيش في الأسكندرية منذ سنين، ومع أنه أبو العيون؟

آن الوقت لأن نُسمع هذا الرجل الطيب كلمة الحق. آن الوقت لأن ننهاه عن الغض من حياة الشواطئ وهي نعمة عظيمة من بها المنعم الوهاب على أهل هذه البلاد

هذا الرجل الطيب يتكلم باسم الدين، فهل يستطيع أن يدلني لأي حكمة خلق الله تلك الشواطئ بذلك المهاد الجميل؟

هذا الرجل الطيب يعرف أن السباحة رياضة بدنية، وهو مع ذلك يعجز عن السباحة في الخيال

نفرض أن حياة الشواطئ تفتن بعض الناس، فهل يجب أن نقتلع الجذور من كل جمال يدعو إلى الفتون؟

ما رأيه في القمر وقد قيل إنه يهيج الصبوات؟

أنجرّد حملة لإسقاط القمر من أفق السماء؟

ما رأيه في الأزهار وقد قيل إن عطرها يوقظ الشهوات؟

أنجتث كل شجرة مزهرة لتنام عيون أبي العيون؟

الآذان تؤهل لسماع المآثم، فهل نصلم جميع الآذان؟

والجسم السليم يؤهل للمعاصي، فهل نحول الخلائق إلى مهازيل ومعاليل؟

كل نعمة تعرّض صاحبها لمتاعب أخلاقية، فهل نطلب زوال النعم لتستقيم الأخلاق؟

إن أبا العيون الواعظ يحتاج إلى واعظ، فأنا أخشى أن يغضب الله عليه إن استمر على هذا الأسلوب، من الوعظ القلوب أفي الحق أن الشواطئ ليست إلا مباءة رجس وخلاعة ومجون؟

أهذا كل ما يتصور الباكون على الأخلاق بدموع التماسيح؟

أين إذاً الشعور بجلال الله وجمال الوجود عند زيارة الشواطئ؟

أنتم تدعوننا لزيارة المقابر لنتعظ، ونحن ندعوكم لزيارة الشواطئ لتهتدوا

ضميري لا يسمح بأن أرائي قرائي، فليسمعوا كلمة اللوم على غفلتهم عن الاصطياف، وليسمعوا كلمة الصدق في دعوتهم إلى تنسّم هواء البحر من حين إلى حين

أما الخوف من اللؤلؤ المنثور فوق الشواطئ فعلاجه سهل، وهل يصعُب عليكم أن تدخلوا الشواطئ بلا عيون؟

عندكم الأقنعة الواقية، وقد وزعتها عليكم الدولة بالمجان منذ سنتين، فالبسوها عند زيارة الشواطئ، لتكونوا في أمان من سحر الجمال

ولكن تلك الأقنعة فيها ثقوب تطل منها العيون، فماذا تصنعون؟

الرأى أن تظلوا فى مراقدكم ، وأن تتركوا هواء البحر ورمال الشواطىء لعقلاء الأجانب

ماذا يقول أحفادنا إذا قرأوا هذه الكلمة وعرفوا أن الاصطياف كان معضلة تختلف فيها الآراء ؟

لو كانت الشواطىء المصرية بأيدٍ غير أيدينا لأصبحت فراديس تصبو إليها نجوم السماء ، فما يمكن أن تكون فى الدنيا شواطىء فى سجاحة الشواطىء المصرية ، ولا يمكن أن تنعم بلاد بمثل ما ينعم به أهل هذه البلاد من شواطىء تفوق الإحصاء

وماذا يرى الرأى فى الشواطىء ؟

قالوا إنه يرى أجساماً عارية

الآن فهمتُ وفهمت ، فقد طال غرام الناس بالتحجب والرياء ، لأن اعوجاجهم فى ضمائرهم فرض عليهم أن يعيشوا فى أسر الأثواب

الكلمة الصريحة لا تصدر إلا عن صاحب الرأى الصريح

والجسم العارى لا يتخايل به غير صاحب الجسم الجميل

والمصريون فكروا فى التزود من جميع الثقافات ، وأهملوا الثقافة الجسدية ، فما الذى يمنع أن يكون فى الشواطئ تذكير بما للجسد من حقوق ؟

فى رؤية اللاهين فوق رمال الشواطئ درسٌ ينفع من تركوا أجسادهم بلا تثقيف ، وهو درس يحتاج إليه الشيخ أبو العيون

يجب أن نرى العراة فوق الشواطئ لنتذكر جنايتنا على أجسادنا بترك الرياضة البدنية !

هل تذكرون السيدة التى أثنت على القرار الخاص بتخصيص أحد الشواطئ لاستحمام النساء ؟

هى سيدة لا تستطيع البروز بلباس البحر ولو كان جوازاً إلى دار الخلود !

أكتب هذا الكلام وأنا أعرف أن أناساً من خلق الله سيعترضون ، كما اعترض المحامي الذى راسلنى من منفلوط ؛ أكتب هذا الكلام وأنا أعرف أنه يصورنى ظلماً بصورة الماجنين ، مع أنى صادق كل الصدق فيما أقول ، فالشواطئ المصرية نعمة من نعم الله ، وما يقع فيها من الشر لا يقاس إلى ما تسوق من منافع الخير الصحيح

لو شئت لعتبت على قرائى : فالشاعر أحمد المجمى يقول أنى مجّدت الإسكندرية أعظم التمجيد ، فهل زار الإسكندرية ليراها بعينى ؟ والمحامى أحمد القاضى آذاه كلامى عن الإسكندرية فهل زارها ليعرف حقيقة كلامى ؟

زوروا الإسكندرية ، وقفوا لحظات أو ساعات بمحطة الرمل

كان أبعد سفر عند أهل الصعيد هو زيارة طنطا فى مولد السيد البدوى ، فهل أستطيع نقل أهل الصعيد إلى زيارة أبى العباس المرسى ؟

إن كانت الدعوة إلى الحياة خلاعة ومجوناً فأنا راض بأن أضاف إلى الخلعاء والماجنين . . . وهل يؤذينى الظن الآثم ، والجهل الطائش ؟

أنا أدعو إلى الحياة . أنا أدعو كل مصرى إلى تذوق الجمال بكل بقعة من بقاع هذا الوادى الجميل

فى السماء رزقي ، فما خوفى من أهل الزور والبهتان ؟

أعجوبة الأعاجيب

هي أن تكتب كلمة يفهمها جمهور القراء على الوجه الصحيح ثم تستغلق على محرر مجلة أسبوعية فيؤولها أسوأ تأويل ، وتكون النتيجة أن يبنى عليها أحكاماً أوهى من بيوت العنكبوت ، وهو يتوهم أنه غاية فى اللوذعية والذكاء

ولهذه الأعجوبة قصة قريبة ، فقد كنت كتبت فى رثاء تقلا باشا سطوراً أبرزت بها خصائصه الذاتية ، الخصائص التى جعلت حياته قدوة لرجال الأعمال ، وكان الروح الذى يسود تلك السطور يفيض بمعانى العدل والإنصاف والإجلال ، وإن خلا من الندب واللطم والصراخ ، على نحو ما صنع المحرر لتلك المجلة الأسبوعية

كان الظن أن يفهم بعض خلق الله أنى أرثى تقلا باشا فى مجلة الرسالة ، والرسالة تترجم من ترثيهم ، فجوها يصلح للترجمة ولا يصلح للبكاء ، وهل يحتاج تقلا باشا إلى من يبكيه ؟ إنما يحتاج مثل هذا الرجل إلى من يظهر الشمائل التى وصلت به إلى أن يكون فى الطليعة بين رجال الصحافة فى الشرق ، وليس ذلك بالمجد الضئيل ، حتى نكمله بالتوجع والتفجع والأنين

ولكن ذلك المحرر رأى بذهنه الثاقب أن كلمتى تحتمل التأويل ، فانتهز الفرصة وتقرب إلى أقطوب صاحب « الأهرام »

بالشفقة المكذوبة والود المدخول ، فزعم أنى هجمت على ميت ، ثم تطاول فقال كلاماً يدل على أدبه الجميل

وأردت أن أصحح خطأه فكتبت كلمة تصحيح ، ولكنه عاند عناداً يقبل ممن يكون فى مثل عقله فألقاها فى سلة المهملات ، لأنى هددته بنشر ما اعترض عليه ، عسانى أجد الفرصة لتقويم بعض المحررين

وأحب أن أعرف ما هى الغاية من الإيقاع بين الناس ؟

قلت لذلك المحرر : إن لى أصدقاء فى جريدة الأهرام على رأسهم أنطون الجميّل وكامل الشناوى وعوض جبريل ، فكيف يسيغ ذهنك أنى أستبيح إيذاء أولئك الأصدقاء فى مناسبة لا يجوز فيها إيذاء الأعداء ؟

وقلت لذلك المحرر : إنى لا أهجم إلا على الأقوياء من الأحياء ، فكيف أهجم على ميت لا أذكر أنى عاديته لحظة من زمان ؟

وقلت لذلك المحرر : إنى رثيت تقلا باشا وأنا أتمثل ما عانى فى حياته الصحفية ، فما يجوز أن أقول فيه غير الجميل ، وإن التبس كلامى عليك

وقلت لذلك المحرر : إن لتقلا باشا أقارب من أصدقائى فى القاهرة وبيروت ، وأنا أتحيز دائماً لأصدقائى ، فليس من المعقول أن أوذيهم فى مثل هذا المقام الحزين

وبرغم هذه الشروح أصرّ المحرر على إغفال كلمة التصحيح ، فما الأخلاق عندكم يا محررى بعض المجلات الأسبوعية ؟

ما الأخلاق عندكم وقد أهمل ذلك المحرر رجائى فى أن لا يدس بينى وبين ناس محزونين ؟ وما هذا الإفك فى الإفساد بين الناس ؟

أنا حاضر لمخاصمة جريدة الأهرام ، ولكنى أرفض أن يقال إنى أخاصم صاحبها فى غداة الموت ، وليس لحىّ بقاء

وما قيمة التودد لجريدة الأهرام بمثل هذا الدس الممقوت ؟

أيكون لجريدة الأهرام قوة سحرية تمنع العواقب القدورة على الدساسين ؟

القدرة الصحيحة هى قدرة الحق ، فما شأنك يا كاتباً أفلس فلم يجد زاداً غير الوقيعة بين كرام الرجال ؟ ما شأنك ولن تكون كاتباً ولو سودت وجهك بالمداد فى ألوف من السنين ؟

ما عتبى عليك ، وقد نصحتك فلم تنتصح ، بعد أن رأيت ما صنعت بنفسك ، يوم سورت شعورك بأول غارة جوية ؟

ما عتبى عليك ، وقد خاب أملى فيك ؟

لقد فكرت فى أن أشرح لك العبارة التى عجز عن وعيها فهمك ، ولكنى خفت أن تعجز عن فهمها بعد الشرح

وقد فكرت فى النص على المجلة التى تتسع لأوهامك وأحلامك ، ولكنى ترفقت فلم أدل على مجلة كان زادها ولن يزال من عبث الأطفال

إن كلمتى فى رثاء تقلا باشا كلمة حق ، لأنى رثيته باسم الحق ، فما قيمة كلماتك فى رثائه وأنت ترائيه فى الحياة وبعد الممات لغايات ؟

عفا الله عنك يا فلاناً بالمجلة الفلانية !

ونفعك الله بهذا الدرس البليغ !

زكى مبارك

الكأس المسمومة

للأستاذ سيد قطب

أقلاكِ أقلاكِ كالشيطان أقلاك … أقلاك كالسم يسرى جدّ فتّاكِ

أقلاك : إنك فى نفسى وفى زمنى … وفى حياتى أفعى ذات أشواكِ

سمّمت عيشى وأحلامى وأخيلتي … وأنت شيطانة فى سمت أملاك

وعشتُ أرعاك فى قلبى وأنت بلا … قلبٍ يحس ويرعى كيف أرعاك

من أنت ؟ ما أنت ؟ إنى حائر قلق … أأنت أسطورة فى سِفرِ أفّاكِ ؟

أنسى الليالى التى قضيتُها قلقاً … وأنتِ ساكنةٌ راضٍ مُحيّاك

أنسى الدموع التى أرسلتها غدَقاً … ولست لولا هواكِ المرُّ بالباكى

وكبريائى التى ما كنت أخفضها … من قبلُ أو بعدُ فى دنياى لولاك

أنسى . وأذكر أحلامى وأخيلتى … كأنهن نجوم بين أحلاكِ

وكلهن نسيجُ الوهم في خلدى … ولسنَ غيرَ أحابيلٍ وأشواك

أقلاك ؟ ليت ! فإنى لست أقلاك … أهواك ؟ ليت ! فإنى لست أهواك

أهوَى وأقلَى وأيامى موزعة … بين الهوى والقِلى كالضاحك الباكى

هذا الرحيق وهذا السم قد مزجا … ولست أروَى بكأسٍ غير ريّاك

هاتى لىَ السمَّ صرفاً لا يمازجه … هذا الرحيقُ فإنى لستُ بالشاكي

مللتُ كأسكِ لا ألتذّ نشوتها … ولا أحطِّمُها تحطيم سفّاك

الأدب والسينما

للأستاذ دريني خشبة

استدرك أحد كرام القراء فنشر فى الرسالة تعليقاً على مقالى عن صحفنا الممتازة نفى فيه صلاحية السينما للأدب لانقطاع العلاقة بينهما فى زعمه ، وربما حدا به إلى هذا الرأى ما يظنه من أن الأدب إنما ينبغى أن يكون أسلوباً وتعبيراً كلامياً قبل أن يكون موضوعاً ، وإن لم يصرح بهذا فى الكلمة التى نشرتها الرسالة له . والعجيب أن يأخذ الكثيرون بوجهة النظر هذه فى العلاقة بين الأدب والسينما ، ولست أدرى ماذا تكون الرواية السينمائية إن لم تكن أدباً يختلف فى أدائه من الأدب المسرحى كما يختلف فى أدائه أيضاً من أدب القصة . ومعظم المتأدبين العرب ممن لا يعرفون الآداب الأجنبية ينظرون إلى الأدب فى هذه الحدود الضيقة التى لا تخرج به عن المقالة أو القصيدة أو العظة القصيرة أو الرسالة أو المقامة أو ما شابه ذلك مما تحويه كتب الأدب العربى ، وقد مضت قرون طويلة قبل أن تدخل القصة فى أدبنا ، وإن تكن قد دخلته هذا الدخول المقدس عن طريق القرآن الكريم والأحاديث القدسية وعن طريق رواية أخبار المتقدمين ، تلك الرواية التى هى إلى التاريخ أقرب منها إلى الأدب ؛ فلما دخلت القصة فى الأدب العربى عن طريق الترجمة فى العصر العباسى بكتاب كليلة ودمنة ، ثم بكتاب ألف ليلة فيما بعد ، لم تحفل بها تلك الطبقة المثقفة التى كانت مشغولة بالعلوم الدينية ورواية أشعار العرب عن كل شىء والتى كانت بعد كل شىء غير العلوم الدينية ورواية أشعار العرب وكل ما يصح أن تؤيد به الكتاب والسنة من فلسفة أو أثر لغوى ، عبثاً لا طائل وراءه ولا خير فيه ، ولذلك فشا كتاب ألف ليلة بين العامة الجاهلة وانصرفت عنه الخاصة المستنيرة ، كما حبس كليلة ودمنة على تأديب أبناء الملوك والخاصة من الوزراء ، فلم ينشر فى دائرة واسعة من طبقة الأدباء التى كان يحتمل أن تقلد ما فيه أو تنشى على غراره ، وتولى أدباء من المصريين والمغاربة تأليف قصص على نهج ما جاء فى ألف ليلة : فحشدوا لها أساطير الجن والسحر ، وداعبوا بها الغرائز الجنسية ، مما يفتتن به غير العامة ؛ ويأنف من قراءته الخاصة ، ثم ألفت الملاحم العربية والمصرية على نحو المبالغة والتهويل كان سبباً فى استعلاء الخاصة عنها كذلك . وهكذا ظل أدب القصة غريباً على الأدب العربى حتى عصرنا الحديث الذى ترجمت فيه بعض الروائع من قصص الغرب فأظهرتنا على الفرق الشاسع بين أدبنا والآداب الأوربية ... أدبنا القليل الغور ... أدبنا الممزق الذى لا تمسك أجزاءه وحدة ، والآداب الأوربية العميقة المتماسكة ، ثم كان أن أقبل بعض كتابنا على تأليف القصص فنجح منهم عدد غير قليل ، وإن كانت القصة الطويلة التى تضارع القصة الأوربية لم تدخل فى أدبنا بعد ... على أن الرواية التمثيلية ظلت بمنأى عن الأدب العربى على الإطلاق ، إلا ما حاوله بعض أدبائنا المجتهدين إبان نهضتنا التمثيلية من تلك الدرامات الفجة المسجوعة السمجة التى كانت تؤديها بعض فرقنا الإقليمية . ثم حاول بعض أدبائنا الجدد أن يغذوا المسرح المحلى بقطع من إنتاجهم ، ولم يكادوا يفعلون حتى ثبط هممهم بخس مديرى الفرق لجهودهم وعدم تشجيع الحكومة لهم ، ولأن الحركة المسرحية المنظمة التى من همها خدمة اجتماعنا وخدمة لغتنا وآدابنا لم تخلق بعد . فانصرف الأدباء عن التأليف المسرحى غير مأجورين ولا مشكورين ، بل انصرفوا والحسرة تملأ نفوسهم ، والغيظ يشق مرائرهم . وهذا كله هو الذى حفزنا إلى الدعوة للأدب المسرحى ، والإهابة بكل من يستطيع مؤازرتنا أن يعضدنا فى هذه الدعوة ، وأن يضم جهوده إلى جهودنا ، عسى أن تستيقظ وازرة المعارف وأن تنتبه وزارة الشئون ، فتعلما أن النهضة المسرحية هى أساس كل نهضة اجتماعية ، وأنها تخدم لغتنا وأدبنا وثقافتنا بما لا يستطيع أن يخدمها به شىء آخر . ولما كانت السينما اليوم أكثر انتشاراً فى مدننا من المسارح ، ولما كانت لهذا السبب أبعد خطراً فى نفوس الجماهير منها وجب ألا تقل عنايتنا بها عن عنايتنا بالمسرح ، ووجب أن نلفت أنظار الأدباء إلى الإنتاج السينمائى بقدر ما نلفتهم إلى الإنتاج المسرحى ، لأن الغاية واحدة وإن اختلف الأداء ، ولأن الأديب وحده هو الذى يستطيع أن

يضطلع بتأليف القصة المحبوكة الشائقة التى هى المعين الأول للرواية السينمائية ، تلك القصة التى يتولى إعدادها (عمل السناريو منها) للسينما فنان آخر غير المؤلف ، بحيث يكيفها تكييفاً لا يخرج بها عن الأصل قط وإن رتبها الترتيب السينمائى الذى لا بد منه لكمال هذه الصنعة ، فالقصة السينمائية من الوجهة الموضوعية أدب محض ، ثم هى أدب محض من حيث أسلوبها كذلك ؛ وهى ، وهم يشترطون أن يكون واضع السناريو من القصة الأدبية أو الدرامة المسرحية للسينما أديباً واسع الاطلاع له إلمام تام بأساليب الكتابة وأساليب الحوار على السواء ، كما ينبغى أن يكون قديراً فى دراسة الأشخاص متبحراً لذلك فى علم النفس ، بحيث يستطيع أن يفهم روح المؤلف الذى تعتبر القصة قطعة من نفسه ومرآة لفنه . ولذلك ترى القصة التى تعد للسينما عملاً أدبياً صرفاً من كل وجوهه ؛ بل هو عمل أدبى يصدر أولاً عن روح المؤلف ، ثم يتعاون فى إعداده واضع السناريو ثم المخرج ثم المصور ثم هذا الجيش العرمرم من العمال والمهندسين الذين يحسن ، بل يجب أن يكونوا ممن يتفهمون الأدب ويسيغونه لأنهم شركاء فى إنضاج هذه الثمرة الأخيرة التى تعرض على الشاشة البيضاء ، فإما أن تنجح كعمل أدبى وإما أن يقضى عليها بالفشل الذريع

فالمباعدة إذن بين الأدب وبين السينما وهم لا أصل له . ثم هو وهم أقصى عن التأليف للسينما كبار كتابنا وأحسن قصاصينا ، وإلا فما ذا كتب للسينما طه حسين ومحمود تيمور ولاشين ومحمود كامل ويوسف جوهر وتوفيق الحكيم ، ومن إليهم من الأدباء الشباب والأدباء الكهول على السواء ؟ لقد انصرف هؤلاء عن التأليف للسينما ، فكانت النتيجة أن وكلت شركات الصور إلى مؤلفى الدرجة الثانية كتابة قصصهم ، وكانت النتيجة أيضاً تلك الأشرطة المخزية بموضوعاتها وإخراجها وتهريجها ... وغاب عن أئمة كتابنا أن أدب هذه الأشرطة هو الذى يمثل اليوم أدب القصة المصرية فى الداخل والخارج أمام ملايين المتفرجين ، وهو تمثيل يضع أدب القصة المصرية السينمائية فى الوحل ، وينشر ضدنا دعاوة سيئة بين شعوب شقيقة كانت تقدرنا أحسن التقدير فانتهت إلى الرثاء لنا إن لم تكن السخرية بنا . ومما يدعو إلى الأسف أن يضطر الإنسان إلى تسجيل انصراف طبقة كبيرة من المصريين المثقفين الممتازين عن شهود الروايات المصرية التى تعرض فى دور السينما المختلفة . وذلك لما بلوه مراراً من انحطاط موضوعاتها وضعف تأليفها ، وبُعد الشقة بينها وبين الأفلام الأجنبية التى تغذو سوق السينما المصرية وتنهب أموال المصريين نهباً تستحقه أحياناً ولا تستحق منه مليما أحياناً كثيرة . . . والجيد من تلك الأفلام يفضح صناعة السينما فى مصر بقدر ما يفضح المؤلفين المصريين . وهذا الجيد كثير جداً مع الأسف ، وهو يعرض علينا ألواناً رائعة من الأدب الأمريكى والأدب الإنجليزى والأدب الفرنسى والأدب الروسى ، ومن سائر الآداب العالمية التى اشتهرت بثروتها فى القصص والدرامة بقدر ما اشتهر الأدب العربى فى هذه الناحية ، ذلك الفقر الذى عللناه فى صدر هذا المقال ، والذى لا يريد كبار أدبائنا إنقاذنا منه وستر فضيحتنا فيه ... ولست أدرى لماذا لا يتصل كبار أدبائنا بالسينما والتأليف السينمائى ؟ ولست أدرى كذلك لماذا لا يتصل مديرو الشركات السينمائية بهؤلاء الكتاب الكبار يغرونهم بالمال الوافر والثراء الجم والربح الكثير إذا هم كتبوا لهم قصصاً طويلة تمثل حياتنا وتصورنا التصوير الصادق الذى لا يعرف الشعبذة ولا يدنو من التهريج ولا يفضحنا بين الأمم . إن شركات كثيرة فى مصر تستطيع أن تسيل لعاب أحسن كتابنا بخمسمائة أو بألف من الجنيهات ثمناً لقصة يكتبها فى شهر أو شهرين أو فى ثلاثة أشهر ... ومن قصصنا الجاهزة عدد كبير يصلح جداً للعرض السينمائى ، وهو غنى بموضوعاته ، عظيم بأسلوبه ، ثم هو بحالته الراهنة يصور من الحياة المصرية ألواناً مختلفة صادقة بحيث يزرى بمئات من الروايات الأجنبية السمجة التى تضر تقاليدنا ، وتفتك بأخلاقنا ، وتشيع فى نفوس شبابنا الرخاوة والطراوة والاستخذاء . يجب أن يدرك كل أديب مصرى وطأة استعباد الأفلام الأجنبية لنا ، ويجب أن يتعاون الأدباء مع الشركات فى إنقاذنا من نير الأدباء الأجانب الذين يفرضون ثقافتهم وأفكارهم علينا ، بكل ما فى هذه الثقافة وتلك الأفكار من مزايا وأضرار ، والذين ينسخون أدبنا القوى الناشىء بآدابهم الفتية الناضجة . . . إننا نحمى الصناعات المحلية

الناشئة بزيادة المكوس ، فلا أقل من أن نحمى إنتاجنا الأدبي بإغراء كبار الكتاب عندنا بالمساهمة فى التأليف السينمائى ، وإقناع الشركات المصرية بمضاعفة الأجور لهؤلاء الكتاب حتى يرفعوا مستوى القصة السينمائية ويجنبوها هذا الإسفاف الذى ينتهى إلى الرثاء والسخرية ، وانصراف الطبقة المستنيرة عن شهود الروايات المصرية . . . على أن داعى الوطن واللغة والأدب كان ينبغى أن يقنع هؤلاء الكتاب وتلك الشركات بأن يسووا المسئلة بينهم فيخدموا الوطن واللغة والأدب مخلصين ، كما كان ينبغى أن ينظر إلى القضية من زاويتها الاقتصادية أيضاً ، إذ أصبح من أشد الجهل أن تتعامى الدولة وتتعامى الأمة عن هذه الألوف الضخمة من الجنيهات التى تسلك سبيلها من جيوب المصريين إلى جيوب شركات السينما الأجنبية ، تلك الألوف من الجنيهات التى كان ينبغى أن يكون لأدبائنا وشركاتنا كِفل كبير منها إن لم يكن ينبغى أن يكون لهم معظمها ... إن معظم دور السينما فى القاهرة والأسكندرية وفى كثير من مدن الأقاليم هى دور أجنبية ونحن نشهد تلك الجموع الزاخرة من علية المصريين التى تتردد على تلك الدور يومياً ، وبالرجوع إلى دفاتر ضريبة الملاهى نعلم أن متوسط دخل إحدى دور السينما بالقاهرة يرتفع مرات كثيرة إلى خمسمائة جنيه مصرى كل يوم أى إلى خمسة عشر ألفا من الجنيهات شهرياً ، وفى القاهرة أربع من دور السينما يقرب إيرادها اليومى من هذا المستوى ، فإلى جيوب من تذهب هذه المبالغ الضخمة ؟ إنها تذهب إلى جيوب الأجانب ، وقل أن ينتفع المصريون منها إلا بأجور الخدم ! فأى هوان ينزل بالقومية المصرية والكرامة الوطنية بعد هذا الهوان ؟ هذا فى الوقت الذى يتضور فيه كثير من أحسن أدبائنا جوعاً ... وفى الوقت الذى يهدد فيه كبار الممثلين بهجر المسارح ... من أجل أزمتهم المالية ... ونحن لا ننكر أننا المسئولون قبل غيرنا عن هذه الكارثة ، والمسئولية موزعة على الدولة والأدباء والشركات ... فالدولة مقصرة لأنها تهمل المسرح المصرى على النحو الذى بيناه فى مقالاتنا الكثيرة السابقة ، والأدباء مقصرون لأنهم لا يساهمون فى التأليف القصصى والتأليف المسرحى ، وهما دعامتا الإنتاج السينمائى ، والأدباء الكبار يتركون للكتاب الصغار الذين لا يعرفون من فن القصة ولا فن الدرامة شيئاً مهمة إمداد السينما المصرية الناشئة بقصصهم المريضة الهزيلة ، والشركات السينمائية مقصرة لأنها كانت تستطيع أن تغازل أدباءنا الكبار بشطر من أرباحها الوفيرة فينتجوا لها القصص الشائقة التى تضاعف مكاسبهم وترتفع بمستوى الشريط المصرى الذى أصبح الشرق العربى كله يعتمد عليه فى تغذية جماهيره بهذا اللون الحبيب من ألوان المتعة الذهنية

وأخشى ما أخشاه هو أن يكون أدباؤنا الكبار أيضاً ينظرون إلى السينما كشىء لا تصله بأدبهم الرفيع صلة ... تلك النظرة الفجة التى من أجلها كتبنا هذا المقال ... وأخشى ما أخشاه هو أن يكون الحال كذلك ، لأنهم جميعاً ، إذا استثنينا الدكتور هيكل ، لم يساهموا قط فى نهضة السينما المصرية مع أن معظم الذين جربوا كتابة القصة من هؤلاء الكتاب قادرون على تغذية السينما بالروائع التى ترتفع كثيراً إلى أفق الرواية السينمائية الأجنبية ، بل إن كثيراً من قصصهم التى انتهوا منها وقدموها للسوق الأدبية صالح للسينما المصرية ، وهو إن قدم للسينما يرتفع بها ويستر هذا الخزى المؤلم الذى يشيع فى الأشرطة المصرية بلا استثناء ... وإنه لمن المضحك بل إنه لمن البلَه ألا تخرج شركاتنا المصرية قصة لأحد من كبار أدبائنا أمثال المازنى وطه حسين ومحمود تيمور ومحمود كامل ولاشين وجوهر ومن إليهم ، فى حين أنها تنفق جهودها الكبيرة على هذه القصص الخائبة والروايات المخزية التعسة التى تؤذى الأبصار وتصدع الرؤوس وتحط من سمعة الأدب المصرى فى كل مكان تعرض فيه على أقل الناس بصراً بالنقد الأدبى ومعرفة بفن القصة أو الدرامة ... لقد آن أن ننظر إلى هذه القضية من ناحية الكرامة القومية أولاً ، ومن ناحيتها الاقتصادية ثانياً ... وقبل هذا وذاك ، ينبغى أن ننظر إليها من حيث علاقتها الوثيقة بالأدب وبالنهضة التمثيلية .. فالأشرطة السينمائية أدب صرف ، وهى المرآة الجديدة التى نطلع فيها على نقائصنا ومزايانا ، كما تطلع فيها جميع الأمم على تلك النقائص وهذه المزايا ... ثم هى تصلح أن تكون كتباً مصورة ناطقة حية يرانا فيها أحفادنا بعد مئات السنين ، فإما أن يقدروا جهودنا إذا رأوا شيئاً حسناً وإما

المشكلات

٢ ـ اللغة العـــربية

للأســتاذ محمد عرفه

لماذا أخفقنا في تعليمها ؟ — كيف نعلمها ؟

بينا في مقالنا السابق جهود رجال العلم والتربية في سبيل إصلاح تعليم اللغة العربية ، تلك الجهود التي إن أخطأها التوفيق فلن يخطئها أن تكون حقيقة بالشكر وعرفان الجميل

إن هـذه الجهود المختلفة دليل على عنايتهم باللغة العربية ، وحرصهم عليها ، ومعرفتهم بقدرها ، ودليل على أنهم يحبون شباب هذه الأمة ، ويودون أن يسهلوا عليهم ما صعب ، ويقربوا إليهم ما بعد ، وأن يسهروا ليناموا ، وأن ينصبوا لهم ليجدوا السعادة والراحة

وهـذا وحده جهد مشكور ، وصنيع غير مكفور ، جدير بالإجلال والتعظيم ، سواء أوفقوا فيما حاولوا أم لم يوفقوا .

ورب قائل يقول : لقد وضعت أن المعاهد في مصر أخفقت في تعليم اللغة العربية ، وأخذتها مقدمة مسلمة ، وكانت بحاجة إلى أن تقيم عليها الدليل ، فلعلها لم تخفق في تعليم اللغة ، ولعلها نجحت أعظم النجاح ، ولعل ما هو مشهور بين رجال التعليم من أنها أخفقت في هذه المهمة — من القضايا التي اشتهرت لغرض من الأغراض ، فاذا نقدت تبين خطؤها . فلسنا نسايرك حتى تقيم الدليل على هذا الإخفاق

وأقول إني أوافق هذا القائل أنه لا بد من أن يقام الدليل على هذه المقدمة ، ولا يصح أن تترك دون بيان

إن المرء يكون قد أتقن لغة ما إذا كان يتكلم ويقرأ ويكتب بهذه اللغة ، جارياً على قواعدها ، مراعياً قوانينها ، لا يلحن فيها ولا يخطىء ، وأن المدرسة تكون قد نجحت في تعليم اللغة إذا كان الذين تخرجوا فيها جميعهم أو أكثرهم على هـذه الصفة ، فهل من تخرجوا في مدارسنا كذلك !

أما الكلام باللغة العربية فلا تكاد تجد أحداً يتكلم بها ، فالشعب كله يصطنع في التفاهم والتخاطب اللغة العامية ، وليس من الناس من يصطنع اللغة العربية إلا في الندرة وعلى سبيل الشذوذ ، حتى أن دروس اللغة العربية تلقى بالعامية ، فقد دخلت العامية على العربية حجرات دروسها ، وغزتها في معاقلها ، وأخص الأماكن بها

ومن المضحك حقاً أن تجد مدرس النحو أو الصرف أو البلاغة أو مفسر النصوص العربية من شعر ونثر يلقي دروسه وقواعده بلغة عامية ، لا يراعي ما يقول من قوانين ، ولا يقوم لسانه بما يسرد من قواعد

أن يضحكوا على جدودهم هازئين مستسخرين ، وأحسبهم لن يفعلوا غير ذلك إذا لم تصلهم عنا غير هذه الأفلام المخزية التي ألفها لنا ولهم أنصاف المتأدبين منا وأرباعهم ومن لا تصلهم بالفنون الأدبية صلة ما ... أما علاقة السينما بالنهضة التمثيلية فلا يجحدها أحد ... وأقسم لو أن لنا ثقافة مسرحية غبر عليها روح طويل من الزمن ، وأقسم لو أن لنا مسرحاً مصرياً محترماً يضارع في رقيه المسارح الأوربية أو المسرح الأمريكي ، لكانت لنا نهضة سينمائية عالية كافية لأن تلفظ من ذاتها موضوعات تلك الأفلام المصرية التي أخرجت إلى الآن في غفلة من تأخرنا في هذا الميدان

ولا يفوتني قبل أن أختم هذه الكلمة في العلاقة بين الأدب والسينما أن أنوه بتاريخنا المليء الحافل بالأحداث الجسام ، فقد آن لنا أن نخرجه مصوراً ناطقاً تشهده الجماهير فيثير فيها الكبرياء الوطني ، وتطلع منه على ما لم تكن تعلم من مشاهد البطولة الوطنية وأمجاد العصور الخوالي ، وما عمل الآباء والأجداد في سبيل مصر الخالدة من صنائع العزة وفعال العظمة ... نحن إن صنعنا ذلك خلقنا عملاً أدبياً جليلاً لجميع كتابنا وأدبنا لتاريخنا خدمة تخلد على وجه الزمان ، ثم يسرنا لناشئتنا استذكار هذا التاريخ الطويل الذي ترهقهم بمذاكرته في بطون الكتب مع ما في هذه المذاكرة الصامتة التافهة البليدة من منافاة لروح التربية الحقة ، وما تنتهي إليه من قلة الغناء ... بعكس مشاهدة التاريخ المصور الناطق السينمائي الذي يلصق بالذاكرة ، ويخلد فيها ، وينمى في الطالب تلك الملكات التي يفتقر إليها معظم الطلبة المصريين .

دريني خشبة

فأما الكتابة والقراءة بها ، فلا يقرأ باللغة الفصحى ولا يكتب إلا فئة قليلة ، تمكنت من حفظ لسانها من الخطأ عند القراءة والكتابة ، وجمهرة المتعلمين لم يصلوا إلى هذه المنزلة ، فالشاب يتخرج فى المدرسة ، أو فى المعهد ، ولسانه لا يكاد يقيم جملة ، أو يعرب كلاما ، ولا يستطيع أن يعبر عن خلجات نفسه بأسلوب صحيح مستقيم

وإذا لم يكن هذا إخفاقا ، فماذا يكون الإخفاق ؟

وكما لم توفق مدارسنا فى الغاية لم توفق فى الوسيلة ، أو قل أنها لم توفق فى الغاية لأنها لم توفق فى الوسيلة ؛ فالوسيلة إلى تعلم اللغة هى دروسها ، ولما تستطع مدارسنا أن تحببها إلى التلاميذ ، فهم يأتون إليها متثاقلين ، ويستمعون إليها كارهين ، وهم يبغضونها بغضاً يملأ ما بين جوانحهم . فالنحو عندهم ثقيل بغيض ، وكذلك الصرف ، وعلم البيان الذى قال فيه بعض العلماء — أنه لا ثواب فى تعلمه — يشير إلى أنه لا مشقة فيه على المتعلم ، وهو يطلب لما فيه من لذة ، فجزاؤه فيه ، قد بغضته إليهم هذه المدارس أيضاً ؛ وليس العيب فى ذلك على الشباب ، لأنهم يدرسون الهندسة والحساب والطبيعة فى غير ضيق ولا حرج ، بل يدرسونها فى شغف ومحبة ، إنما العيب على دروس اللغة العربية وحدها .

فلا عجب بعد ذلك إن لم ينتفعوا بهذه الدروس ، لأن الانتفاع بالشىء على قدر المحبة له ، والرغبة فيه

هذا شىء مخيف حقاً ، له نتائجه الخطيرة ، فإما أن نعمل على تسهيل الانتفاع باللغة العربية وتيسيرها على الدارسين والمتعلمين وتزيين علومها فى قلوبهم ، وإما أن نتحمل أمام التاريخ والأجيال عواقب هذا التفريط والإهمال ، لأن الشىء البغيض المملول لا يعمر طويلاً ، ولا يمكن أن يكره الناس عليه دائماً

وهناك أمر آخر ينتج من الخيبة فى تعليم اللغة العربية ، يخشاه رجال الاجتماع أعظم الخشية ، ويشفقون منه أشد الإشفاق ، وهى بقاء الحال على ما هى عليه فى مصر ، من اصطناع لغة للخطاب ، وأخرى للكتاب ، بينها وبين جمهور الشعب بون شاسع ، وعقاب صعاب

وإنما كانوا يخشونه ، ويشفقون منه ، لأن ذلك يؤدى إلى إطالة أمد جهل الأمة وتأخرها ، لأن العلم والأدب قد كتبا بلغة لا يفهمها جمهور الشعب ، وهى العربية ، فلا سبيل إلى وصوله إليها

أما إذا نجحت المدرسة فى تعليم العربية ، وتكلم بها المتعلمون وهم مخالطون للشعب ، فعلى مرور الزمن يسهل عليه فهم اللغة العربية ويتسرب إليه كثير من مفرداتها وتراكيبها ، وربما علمها فصارت لغة الخطاب ، لغة الكتاب ، وهذا كسب ليس بالقليل ، فكل ما كتب من علوم وأخلاق وآداب يكون حينئذ فى متناول جمهور الشعب ، فيرقى إلى الذروة التى ينشدها له المصلحون

وهناك طائفة من رجال الاجتماع ترى أنه إذا خابت المدرسة فى تعليم العربية ، وخابت الأمة فى اصطناعها ورفع لغة الحديث إلى اللغة التى تكتب بها العلوم والآداب ، فلا مناص من كتابة العلوم والآداب باللغة التى تفهمها الأمة ، لتنتفع بها ، ولتبلغ الأمل المنشود ، لأنه خير للأمة أن تخسر اللغة العربية وتكسب العلم الذى به نماء عقولها ، والآداب التى بها تقويم أخلاقها ، من أن تربح العربية وتخسر العلم والأدب

فأنتم ترون أن الأمر جد خطير ، وأنه يعنى حياة اللغة العربية أو موتها ، ونجاح المتعلمين فى تعلمها أو إخفاقهم ، ورقى الأمة أو انحطاطها

لذلك يجب أن نعمل جاهدين ، وأن نجهد مخلصين ، حتى نعرف الأسباب فى هذا الإخفاق ، وأن نفعل الممكن وغير الممكن لنجعل تعليمها ناجحاً ، ولنحبب درسها إلى التلاميذ ، وبذلك نتقى هذه النتائج السيئة ، ونوفر على الشباب وقته وجهوده ونحمى اللغة العربية من الضياع والموت

هذا ما دعا رجال العلم إلى معالجة هذه المشكلة

وهذا ما دعانى أيضاً إلى أن أدلى بدلوى فى الدلا ، وسأعرض بحثى على القارئين ، أو أولى الأمر فى مصر ، ولعل هذه الدعوة تلقى ما أقدره لها من توفيق — إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله .

محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء

مقدمة ابن خلدون

للأستاذ محمود أبو ريه

كنا نسمر في إحدى الليالي مع الأستاذ الكبير صاحب الرسالة ، فكان من حديثه الممتع الهادئ أن العلامة المحقق ساطع الحصري قد ألف كتاباً فريداً جمل موضوعه « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » تلك التي لم تخرج القرائح العربية مثلها ، وفي عبارات عذبة أنشأ الأستاذ الزيات يشيد بفضل هذا العمل الطريف . وقد أثار هذا الحديث المستوعب شوقنا إلى هذا الكتاب ، وزاد هذا الشوق لما قرأنا اليوم مقدمته النفيسة في الرسالة

ولما كان العلامة الحصري قد حدثنا في كتابه « إن جميع طبعات المقدمة التي صدرت عن مطابع القاهرة وبيروت مشوبة بنواقص كثيرة وأغلاط فادحة — وإنها ناقصة — من حيث المتون والفصول معاً » فإني أنشر كلمة لها علاقة بما حققه هذا العالم الجليل وفيها نفع لمن أراد أن يقف على تاريخ هذه المقدمة

في صيف سنة ١٩٢٣ قرأت بإحدى المجلات كلمة لأحمد تيمور باشا رحمه الله ذكر فيها أن كل طبعات مقدمة ابن خلدون لا تطابق الأصل الصحيح منها ، وإنه يوجد بمكتبة زكي باشا نسخة خطية من هذه المقدمة صححها المؤلف بقلمه فسررت بهذا النبأ وتوجهت باستفهام إلى زكي باشا على جريدة المحروسة عما نشره تيمور باشا ، وكان ذلك في ١٧ أغسطس سنة ١٩٢٣ فأجاب رحمه الله ببضع مقالات على هذه الجريدة تكلم فيها عن طرف من تاريخ ابن خلدون ومقدمته . وأنا لا أعرض إلا لما قاله عن هذه المقدمة النفيسة ، وفيه العلاج لما نحن بسبيل الكلام فيه اليوم .

ذكر رحمه الله أن هذه المقدمة الفريدة قد ظل أمرها مهملاً خمسة قرون كاملة ، فقد تم تأليفها في سنة ٧٧٥ هـ ، ولم تظهر إلا في سنة ١٢٧٤ هـ : سنة ١٨٥٧ م[1]. وكان أول من عثر على هذا الكنز رجل نمساوي اسمه آمرلي ، فقد وقف في دار كتب (ويانة) عاصمة النمسا على نسخة مخطوطة من هذه المقدمة ، ونقل كثيراً من فصولها ، وترجمها إلى اللغة الطليانية ، ثم نشرها مع بعض ملاحظات وتعليقات في المجلة المعروفة باسم الخزانة الطليانية فكانت أبحاثه مدعاة لتنبيه علماء أوربة إلى العناية بهذا الأثر العربي الكريم « ولما جاء المسيو آمرلي إلى مصر قنصلاً لدولته لدى محمد علي باشا كان مما عمله أن حض محمد علي باشا على الانتفاع بهذا الكتاب وطبعه فترجم إلى اللغة التركية وطبع بمطبعة بولاق وكذلك طبع الأصل العربي منها

وفي الوقت الذي طبعت فيه المقدمة في مصر كان العلامة كترمير الفرنساوي يطبعها في باريس وقد طبعت هذه المقدمة بالمطبعة الأميرية طبعة ثانية في سنة ١٢٨٤هـ

وقد ذكر زكي باشا « إنه بعد ما تحقق وجود المسخ والبتر والتشويه والتحريف في جميع ما صدر من الطبعات العربية لمقدمة ابن خلدون آلى على نفسه أن يبحث عن نسخة خطية تكون وافية بالمرام حتى قيض الله له الظفر بها في خزانة المرحوم عاطف افندي بالقسطنطينية » . وهذه النسخة قد صححها ابن خلدون بقلمه ، وذلك أنه لما عاد إلى القاهرة من عند تيمورلنك طاغية التتار رأى الناسخين قد شوهوا محاسن مقدمة تاريخه ، فضاقت نفسه وتناول نسخة من التي أصابها المسخ وأقبل عليها بنفسه وتولى تصحيحها بقلمه ، وكان من هذا التصحيح أن حذف بعض الكلمات وطائفة من العبارات ووضع هوامش كثيرة بخطه . فإذا أعوزه المكان أضاف (طيارة) أي جزازة ويلصقها بين الصفحتين ويدل على موضعها دلالة ظاهرة واضحة ، وقد انتقلت هذه النسخة من مصر إلى الآستانة على أثر سقوط مصر بين يدي السلطان سليم سنة ٩٢٢ هـ ، وقد عثر عليها زكي باشا في سنة ١٩١٠ ولم يلبث أن أخذ صورتها الفتوغرافية وبلغ ما أنفقه

(١) في كتاب الأستاذ عنان أن ذلك كان في سنة ١٨٥٨ م (أبو رية)

تصحيحات واجبة
في الأدب والأخلاق
للأستاذ سيد قطب

فى عدد الرسالة الماضى تعليقان على مناقشاتى مع الأستاذ مندور ، لا يخفى على القراء ما فيهما من تحامل مكشوف يرتدى مسوح النقد الأدبى

والذى يعنينى هنا هو إثبات بعض التصحيحات الواجبة لأوهام ومواضعات خاصة ، تجد لها صدى فى نفوس العوام وأشباه العوام

يقول الأستاذ دريني خشبة فى مقال بعنوان : « أعصابكم أيها الأدباء » ضمن حديثه عن « قضية الأدب المهموس » : « نزغ شيطان الجدل بين الأديبين المتحاورين ، إذ رمى أحدهما الآخر بما لا يليق أن يرمى به رجل رجلاً أبداً ... ولعل الذى سب أخاه فى كمال الرجولة أظلم »

هذه المسألة تحتاج إلى تصحيح ؛ فأنا لم أكن فى موقف سباب حين أشرت فى حديثى إلى هـذا الشأن ، إنما كنت فى معرض تعليل نفسىّ لظاهرة خاصة مطردة فى فهم صاحبى للأدب والشخصيات ؛ وكنت ألمح آفة نفسية خاصة تجنح به إلى إيثار لون من الأدب على لون ، وشخصية أدبية على شخصية فى رتابة واطراد

ومما لا شك فيه أن لبعض الآفات النفسية أثراً حاسما فى الحكم على الأدب والأشخاص والحياة كلها ؛ ولا بد من تعليل هذا الأثر الخفى وكشفه للقراء ليأخذوا حذرهم من إنسان يقف نفسه موقف الناقد للفنون والرجال ، وطبعه مئوف متأثر بآفته فيما يصدر من أحكام

ففهمُ هذا التعليل على أنه « سب » عامية فى الذهن والنفس تحتاج إلى تصحيح . والخضوع لهذا الفهم والإحجام عن هذا التفسير تبعاً لذلك — عامية فى معايير الأخلاق لا أخضع لها وفى نفسي بقية من الارتفاع فوق مستوى العوام

والأستاذ دريني هو و « الأديب زكريا إبراهيم » يأخذان على شيئاً آخر هو الاستشهاد بقطعة من شعرى بجانب قطع

عليها ستين جنيهاً كاملة ، وقد كتب على هذه المقدمة العبارة الآتية : « هذه صورة المقدمة من كتاب العبر فى أخبار العجم والبربر ، وهى علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ قابلتها جهدى وصححتها ، وليس يوجد فى نسخها أصح منها وكتب مؤلفها عبد الرحمن بن خلدون وفقه الله تعالى وعفى عنه »

ولما وقفت من زكى باشا على نبأ هذه المقدمة ، وكان الشرق جميعاً فى حاجة إلى الصورة الصحيحة منها ، رجعت إلى الأستاذ الكبير رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، راغباً إليه أن تقوم اللجنة التى من أغراضها نشر الأسفار القديمة النافعة بطبع هذه المقدمة ، وهى خير ما ينشر من ذخائرنا العربية ، فجاءنا منها جواب مؤرخ ١٦ أغسطس سنة ١٩٢٧ تقول فيه : إن اللجنة ستضع هذا الاقتراح موضع البحث . ولما خاب رجاؤنا لدى اللجنة رجعنا إلى وزارة المعارف فطلبنا منها مراراً أن تعنى بنشر هـذا الأثر النفيس فتطبعه طبعة صحيحة ، ولكنها أصمت آذانها ، وغبرت السنون على هذه المقدمة وهى على تحريفاتها وأغلاطها

هذا ما رأينا نشره ، ولعلنا اليوم - بعد أن رأينا من العلامة الحصرى تلك العناية الفائقة بهذه المقدمة - نطمع فى أن يزيد من فضله على العلم فيجمع بين النسخة المطبوعة بباريس وبين التى بالخزانة الزكية ، وبعد المقابلة بينهما يخرج منهما نسخة صحيحة يتولاها بما تحتاج إليه من الشرح والتعليق

هل رجاؤنا اليوم يتحقق لكى نظفر بما كنا نطلبه منذ عشرين سنة ، وينتفع هذا الجيل المثقف بذلك الكنز الثمين ، ثم ينهض فيؤدى واجبه نحو مؤلفه العظيم ؟

(المنصورة) محمود أبو رية

أخرى للعقاد ، متشابهين فى هذا الأستاذ مندور

ولست أتردد فى مجابهة هذا الوهم بأننى لا أحفله ؛ لأنه نوع من عامية الذوق والتفكير . فأنا لم أكن فى معرض تعداد وبيان لمزايا جميع الشعراء المصريين ، وإنما كنت فى معرض استشهاد على وجود لون خاص من ألوان الأدب فى شعر المصريين ، ووجوده بصورة خير من الصورة التى يحبها الأستاذ مندور . فإذا وجدت فى شعر العقاد ما يصلح لإثبات الغرض فلن يقعدنى التحرج الاصطلاحى السخيف عن الاستشهاد به لمجرد أننى « تلميذ » للعقاد . وإذا وجدت فى شعر سيد قطب ما يصلح لإثبات هذا الغرض فلن يقعدنى التواضع الاصطلاحى الكاذب عن الاستشهاد به لمجرد أننى سيد قطب !

وهذا التواضع الكاذب وذلك التحرج السخيف نوعان من العامية فى التفكير والأخلاق أرتفع بنفسى عنهما ، لأننى لا أتلقى معاييرى الفكرية والخلقية من العوام وأشباه العوام

وقد يحسن من باب « التصحيح الواجب » كشف الأسباب الصغيرة الخفية التى تحمل بعض الناس على أن يلبسوا هذه المسوح !

فأما الأستاذ « دريني خشبة » فلتحامله أسباب ظاهرة يعرفها قراء الرسالة ، فيما شجر بينى وبينه من جدل على صفحاتها منذ أشهر ، على أنه إنما يصدر فى هذه المسألة عن الروح التى يصدر عنها فيما يقتحمه من مسائل النقد الأدبى كلها . ولست أدرى لم لا يعرف الناس أفضل مواهبهم فيستخدموها ويدعوا ما لا يحسنون من الأمور ؟ ولله فى خلقه شئون !

أما الأديب زكريا إبراهيم : فلست أعلم له أو عنه شيئاً سوى أنه يقول عني : « إنما راح يحشد أقواله وأقوال الأستاذ العقاد ، كأنما ليس فى مصر غيرهما » . فقد كان يجب إذن أن أحشد أقوال الأديب « زكريا إبراهيم » هو الآخر !

وأنا أعترف لحضرته أننى مقصر فى البحث ، وسأسأل الإنس والجن عن شىء له ولأمثاله أحشده فى بعض المناسبات ! فإن لم أفعل ، فهو كاسب على كل حال بمناقشته فى هذا المقال !

سيد قطب

الجـــــريح ...

للأستاذ محمود عماد

تَوَلّى جريحاً مِنَ المعمعَهْ ... يُريقُ على دَربِهِ أَدْمُعَهْ
ويحنو بقلبٍ له موجَعٍ ... على كبدٍ دونه موجَعه
ويُخفى بيُسراه موضعَ يُمنَى ... بها منه قد طاحت الموقعه
لقد غشِيَ الحربَ (كُلّا) فضَيَّـ ... ـعَ (بَعضاً) وعاد ببعضٍ معه
إلى أين يمضى بتلك البقايا ... وما ذا انتوى اليومَ أن يَصنَعه ؟
ألِلطبُّ يُرجعُه (كاملاً) ... وهل يمكن الطبُّ أن يُرجعه ؟
ألِلقبرِ والقبرُ رغمَ التأ ... هبِ لم يعتزمْ بعدُ أن يَبلَعَه ؟
لقد عزّ حتى المماتُ عليه ... وضاق به كونُه عن سَعه
ومِن بعدِ لأيٍ هداه الوَجَى ... لِصومعةٍ ، فإلى الصومعه !
إلى حيث يَهربُ مِن أمسِهِ ... ويهجرُ فى أسفٍ مدفعه
ويَنْسى الذى كان فيما يكو ... ن ويَسحبُ فوق الحراكِ الدّعه
ويَسمعُ مِن (شِعرِه) أنَّ (ذِكرا) ... يعوّضه بعدُ ما ضيّعه
وأنّ على شاطئ (الخلدِ) بيتاً ... سيأخذ فيه غداً مضجعه
فأقنِعه ، أقنعه ، يا شِعرَه ... إذا كان فى الطوقِ أن تقنعه !!

محمود عماد

حكم فى القضية ن ٢٣٠٥ سنة ٩٤٢ عابدين العسكرية ضد فانبريس نير صاحب بار بشارع شمبليون بتغريمه ٥٠٠ قرش ونشر الحكم فى جريدتى الرسالة وروز اليوسف على نفقته وتعليقه على محله والقسم لأنه باعتباره مدير محل من المحلات العمومية لبيع الوجبات والمأكولات والمشروبات بقصد تعاطيها فى نفس المحل (مطعم) لم يبلغ وزارة التجارة والصناعة وفقا للقانون بالأسعار فى محله



لفظتان

اللفظتان هما (الفزّاعة) فزاعة الزرع ، و (التحويش) تحويش المال أو غيره . وقد ظننا أنهما عاميتان ، وإنما هما عربيتان صحيحتان

جاء في (أساس البلاغة) للامام الزمخشري : « نصب خيالاً في مزرعته وهو الفزاعة ، وعن الشعبي : وجدتُ رجال هذا الزمان خيالات ... »

ومثل الفزاعة والخيال[1] (المِجدار) قال الإمام التبريزي في (شرح ديوان الحماسة) في تفسير هذا البيت في باب مذمة النساء :

إصرميني يا خلقة المجدار   وصليني بطول بعد المزار

المجدار شيء ينصب في المزارع للسباع والطير يقال لها[2] « الفزاعة »

وقد وردت هذه اللفظة الأخيرة بالقاف والراء (القراعة) في الطبعة القديمة والطبعة الحديثة التي حققها العالم الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد . وإنما هي الفزاعة . فزّع الله عن القلوب

وجاء في اللسان عن الأزهري صاحب تهذيب اللغة وفي القاموس والتاج : « حوّش إذا جمّع ، والتحويش التجميع » فيقال لكل عامل في عمل ما : اقتصد أيها العامل في معيشتك ، ووفّر من عمالتك ، وحوشْ ، حوش ؛ إن « المال سلاح المؤمن في هذا الزمان » كما قال الإمام سفيان الثوري[3] ومن أمثال بغداد : المال ، المال . وما سواه محال

ناقد

الى الدكتور زكي مبارك

قالوا لي يا دكتور أنك تريد أن تهجم على « حسن القاياتي » الأديب الذي خلقته الظروف ، ورفعته السياسة ، وجاملته الأدباء بقدر ما لبيته القديم في النفوس . وألاعيب « مصطفى القاياتي » في السياسة ... وأنت يا سيدي الدكتور قد آذيتني أعنف الإيذاء يوم نشرت مقالك عن السهرات الأدبية في رمضان في جريدة « البلاغ » حيث قلت : إن البيت « القاياتي » قد خلا من الرائد . وعاف مجلسه الأديب . ولم يبق فيه إلا وجه السيد « حسن » أبقاه الله !

وهي غمزة أعرفها منك يا دكتور وأحتسبها عليك ، وأجازيك عليها جزاء من أخلص للأدب ، وامتزجت نفسه به طوال أربعين عاماً بين شاعر يدرسه ، أو بحث شائق في اللغة يكتبه ... ثم ماذا ؟ ثم يكون حظه من ناشئة البيان منتكساً ، وقلمه بين تلاميذه منكسراً ، وأدبه بين الأدباء ضعيفاً ... مما جعل الدكتور تحدثه نفسه بالهجوم عليه ، والنيل منه !

لك الله يا دكتور مبارك ! فلقد كنت أود أن تكون ألاعيبك بين ناشئة الأدب فتحملهم على احترامك بالشدة ، وتروضهم على مطالعة أدبك بالعنف ... خير لك من أن تهاجم رجلاً قد هاجم شوقي وحافظ في عنفوان أدبهما ، وضخامة شخصيهما ، وخلود اسميهما ، دون أن يتطاولا عليه ما تطاولت ، أو ينالا من شخصه ما نلت ... إن اللغة العربية يا دكتور لم تجد لها حصناً منيعاً من سنوات عديدة إلا الدار « القاياتية » ، ولن تجد من يذود عن حماها إلا القلم « القاياتي » العتيد ؟ ! فسلْ نفسك يا دكتور يوم أن كنت صديقاً وراوية للسيد « مصطفى » أن « حسن القاياتي » لن تنال قلمه هذه الترهات ، ولن تؤثر في نفسه هذه الصرعات العنيفة التي ترسلها دون أن تذكر الدار القاياتية ، ومجدها القديم في اللغة ، وحاضرها الجديد في البيان ... ؟ ! تذكر كل هـذا يا دكتور . وقد أعددت لكتابك الفريد « النثر الفني » عشرين مقالاً أرجو أن يتسع صدر « الرسالة » فتنشر لي هذه المحاولات الجريئة في النقد ، دون أن تجامل « محمد عبد السلام مبارك »

علها تظهر للناس الكاتب الأول والشاعر الأول زكي مبارك ؛ ولكن بعد أن أسمع منه على صفحات « الرسالة » الزهراء كلمة الحق ... والحق أحق أن يتبع ... ؟ !

« دار القاياتي »   حسن القاياتي

---

(١) الصحاح : الخيال خشبة عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم فتظنه إنساناً

(٢) في الطبعتين (لها) وهي في ظني (له)

(٣) أحد الأئمة المجتهدين ، ومن أقواله العظيمة : من عرف نفسه لم يضره ما قاله الناس فيه

اللجنة التي يحتاج إليها الأزهر

ذكرت مجلة الرسالة الغراء في العدد (٥٢٧) أن صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، أصدر قراراً بتأليف لجنة لدرس حالة الكليات والمعاهد الأزهرية، وجعل مهمتها بحث الأسباب التي أدت إلى ضعف نتائج الامتحانات في الكليات والمعاهد؛ وإني أرى أن هذه الأسباب واضحة لا تحتاج إلى بحث، وقد بينها المصلحون فيما كتبوا عن إصلاح الأزهر؛ ولكن علاجها شائك يهيبه من يعرفه، لأنها ترجع إلى كتب الدراسة التي قال الأستاذ الأكبر في مذكرته المعروفة إنه لا يوجد فيها روح العلم، ومتى كانت كتب الدراسة في المعاهد بهذه الحالة فكل فساد في المعاهد راجع إليها؛ ولكن الذي يشارك الأستاذ الأكبر في نظره إلى تلك الكتب قليل جداً؛ ومن هنا كان علاجها شائكاً يهيبه كل من يعرفه، ويحتاج كما قال الأستاذ الأكبر في تلك المذكرة إلى خطوة جريئة يقصد بها وجه الله تعالى، ولا يبالي بما تحدثه من ضجة وصريخ، فقد قرنت كل الإصلاحات العظيمة في العالم بمثل هذه الضجة

فاللجنة التي يحتاج إليها الأزهر هي اللجنة التي تكون مهمتها وضع كتب يوجد فيها روح العلم، وتفتح في علومنا باب الاجتهاد والتجديد، وتقضي على ما فيها من جمود، وهنالك يصلح كل شيء في الأزهر، ويقبل الطلاب رغبة على العلم، فتحسن نتائج الامتحانات، ويعود إلى الأزهر مجده العلمي.

(ص)

حول المسرح المصري والدرامة المنظومة

إلى الأستاذ دريني خشبة

أشكرك على أنني خطرت ببالك وأنت تحث شعراء الشباب على المشاركة في نظم الدرامة، وهي إشارة منك تدل على خلتين من خلال أهل الفضل في البحث: حُسْن تتبعك لما يُنشر ويُكتب؛ وحسن ظنك فيمن تراهم موضعاً لإحسان الظن

وكم كنتُ أود ألا أقوم بشكر ما أوليتني من حسن ظنك، وُسمتني من رقيق عتبك إلا وفي يدي مسرحية من الشعر أهديها إليك جزاء ما أوليتَ المسرح المصري من جيل عنايتك؛ ولكنني راجٍ أن تُنظرني حتى يتهيأ من الإنتاج ما يُحقق ظنك الحسن

ولقد فاتك - غيرَ عامد - أن تذكر الشاعر العربي الحضرمي «الأستاذ علي أحمد باكثير»؛ فهو شاعر أصيل الطبع، متمكن من لغة شأ كبير، وله مسرحيات: أخناتون ونفرتيتي، سلامة القس، وا إسلاماه، وقصر الهودج؛ وكلها شعر طليق أو مقيد من طراز رفيع

على أن هذه مسألة شخصية دعاني إليها أن أُنصف شاعراً عربياً في معرض فتحته أنت بذكر الأشخاص وأخشى أن يتسع البابُ عليك ... أما مسألة المسائل فهي أن حبك للشعر العربي والمسرح العربي هو حب يحملنا على الاستجابة لفكرتك، والإعجاب بصدق دعوتك. والسلام.

محمد عبد الغني حسن

إلى الأستاذ دريني خشبة

كنت أيها الكاتب الفنان أطالع مقالك الممتع «المسرح المصري والدرامة المنظومة»، والشاعر «حسن القاياتي» في زهو بما بلغه نقدة المسرح من الرأي السديد والنظر الثاقب . . .

ولكنك أيها الكاتب قلت: إن المسرح قد خلا من التآليف المسرحية المنظومة بعد شوقي؟! ألم تقع عينك عند الوراقين على الرواية الضاحكة التي نظمها الشاعر «حسن القاياتي»؟ فجاءت تحفة للفن، ونجعة للرائد، وهدية قدمها صاحبها إلى مسرح الخيال المنشود؟

ولكنها لم تجد من يبعثها من مرقدها، ولم تمتد إليها يد النقاد حتى يقدرها الفن، ويرجع أصداءها الفنانون!

إن رواية «القاياتي» يا سيدي الكاتب مثلتها الفرق

اللاعبة فى داره الأنيقة « بالسكرية » فى شهر رمضان من العام الماضى . وستمثلها الفرق الحبيبة فى داره فى شهر رمضان من هذا العام

فهلا ! تتفضل أيها الكاتب الألمعى . فندعوك لمشاهدة عرضها على المسرح « القاياتى » المتواضع ؛ فتبعثها كما بعثت روايات عديدة حرية أن تتوارى أمام هذه المسرحية الفذة ... التى تمثل لوناً من ألوان الخلاعة فى « بلاط المأمون »

لنا أن ندعوك ، ولك تجيب . قبل أن تتحدى شعراء مصر النابهين .

على نوده
بمجمع فؤاد الأول للغة العربية

المسرح المصرى

قرأت فى العدد الأسبق من هذه المجلة الزهراء مقال الأستاذ دريني خشبة عن (المسرح المصرى) ، فمنت لى بعض آراء أثبتها فى هذه العجالة

كان مقال الأستاذ منصباً على ناحية خاصة دار الكلام حولها ولف ، وهى (كسل) شعرائنا وعدم اهتمامهم بنظم المسرحيات الشعرية

صحيح إن الدرامة الشعرية لها هذا التأثير الذى تحدث عنه الأستاذ دريني ، ولكن فى أى البيئات والأحوال والظروف ؟

عندنا الكثير من الشعراء الواقفين على أحدث التيارات الفكرية ، ولكن أحدهم لم يفكر فى نظم مسرحية ، فكل نتاجهم لا يخرج عن (القصائد والمقطوعات والموشحات) لماذا ؟

لأن أغلبية الشعب ـ حتى المتنور منه ـ لا تتذوق مسرحية يتكلم أبطالها بالعربية الفصحى ... فما بالك بالشعر ؟

لنقل كلمة الحق . . . إن جمهورنا يؤثر الأدب الضحل والمسرحيات الفكاهية ، على مسرحيات شكسبير وراسين وأضرابهم . وعند (الفرقة القومية) الخبر اليقين !

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ألا تحتاج هذه المسرحيات المنظومة إلى ممثلين مثقفين يفهمون الشعر ـ ولا أقول يتذوقونه ـ ليؤدوا أدوارهم على أكمل وجه ؟

فأين ممثلونا من هذا ؟ وهم لا يعرفون إلا مبادىء القراءة والكتابة ! ثم أين التشجيع المادى والأدبى الذى يغرى الشعراء ويدفعهم إلى ميدان المسرح كما فعل غيرهم من شعراء الأمم الأخرى ؟ أليست هذه صعوبات تصدهم عنه ؟!

(بيت غمر) **كمال نشأت**

ظبى وزير الصحة

[أهدى إلى معالى وزير الصحة ظبى فشكر مهديه ورجا منه أن يتركه حراً كما كان فى رعاية الله ، فقلت فى ذلك]

أكنت ترحمه لو أنه أسد أم ضعفه شافع أم حسنه حكما
والضعف والحسن مرحومان من بطل يمشى إلى الأسد فى آجامها قدما
سحر لعينيه أم حسن لمقلته أعاد عهد الهوى أم أشعل الضرما
أم خشية الله فى عبد يراقبه والله يرحم من للخلق قد رحما

عبد الرؤوف جمعة
المفتش بالمعارف

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)